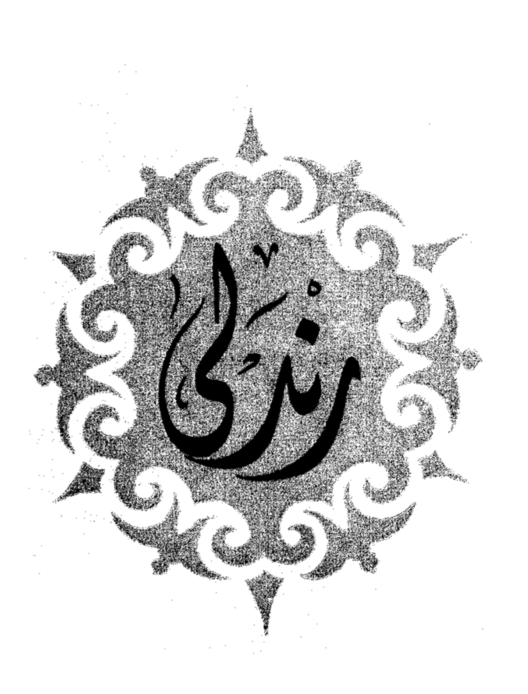

سعيد عقل
رندلى
الطبعة الثالثة


ندى

الرسوم واللوحات بريشة
رضوان الشهال



للمؤلف

بنت يفتاح	١٩٣٥		
المجدلية	١٩٣٧	١٩٦٠	
قدموس	١٩٤٤	١٩٤٧	١٩٦٠
رندلى	١٩٥٠	١٩٥٦	١٩٦٠
اجمل منك ؟ لا	١٩٦٠		
كأس لخمر	١٩٦٠		
سر الاصابع	١٩٦٠		
لبنان ان حكى	١٩٦٠		
يارا	١٩٦٠		


سعيد عقل
رِنْدَلى
المكتب التجاري

الطبعة الثالثة

آذار ١٩٦٠



(٢)



ألِعَينيكِ ؟

ألعينيكِ تأنّى وخطرْ ،
يفرش الضوءَ على التلّ ، القمرْ ؟

ضاحكاً للغصنِ ، مرتاحاً إلى
ضِفّة النهرِ ، رفيقاً بالحجرْ ؛

علّ عينيكِ إذا آنستا
أثراً منه ، عرى الليلَ خَدَرْ .

ضوؤُهُ ، إمّا تلفّتّ ، دَدٌ ،
ورياحينُ فُرادى وزُمَرْ ،

يغلِب النسرينُ والفلّ عسى
تطمئنّين إلى عِطرٍ نَدَرْ .

مَن تُرى أنتِ ، اذا بُحتِ بما
خبّأتْ عيناكِ من سرّ القدَر ؟

حُلُمُ أيّ الجِنّ ؟ يا أُغنيّةً
عاش من وعدٍ بها سِحْرُ الوَترْ .

*

نسجُ أجفانِكِ من خيط السُهى ،
كلّ جفنٍ ظلّ دهراً يُنتظرْ ؛

ولكِ النَيسانُ ، ما أنتِ له ،
هو مَلْهىً منكِ أو مرمى نَظرْ .

قبل .ا كُونْتِ في اشواقِنا ،
سكِرتْ مما سيعروها الفِكَرْ ؛

قُبلةٌ في الظَنّ ، حسنٌ مُغلقٌ ،
مشتهىً ضُمّ إلى الصدر وفرّ .

*

وَقْعُ عينيكِ على نجمتِنا
قِصةٌ تُحكى وبثٌّ وسَمَرْ ،

قالتا : « ننظُرُ » ، فاحلَوْلى النّدى ،
واستراح الظلُّ ، والنورُ انهمرْ .

*

مُفردٌ لحظُكِ ، إن سَرّحْتِه ،
طار بالأرض جَناحٌ من زَهَرْ ،

وإذا هُدْبُك جاراه المدى ،
راح كونٌ تِلوَ كونٍ يُبتكَرْ !

لأنّنا في الوجود

يا بَعضَ ما أنتِ ، هل نَوال
لموعِدٍ بات في المُحالْ ؟

ولي ، إذا تذكرينَ ، عهدٌ
أبهى وأشهى من الخيالْ :

يا طيبَ ما انهار فوق زَندي
ذيّالِكَ الخصرُ من دَلالْ ؛

ورائحٌ حبّنا وغادٍ
على نجومٍ ، على ليَالْ ،

يُعطّرُ العِطرَ ، فهو منّا
عن نفسه بعدُ في سُؤالْ .

ما الُحسنُ ؟ ما اللونُ في العشايا ،
لوما طفَرنا على التّلالْ ؟

وملّنا اللوزُ ، فهو نَهْبٌ
مُخَمّشُ الزّهرِ والظّلالْ ؛

تلهو ونلهو بها الثواني ،
ماذا ! أكفّت عن الزوالْ ؟!

سَكرى بما نحن مُطلعاه
في مدّ جفنيكِ ، والمجالْ .

مِنّي اضاميمُ من قواف ،
ومنكِ تلويحةٌ بشالْ .

*

لأنّنا في الوجودِ ، كانت
لَفتَةُ دنيا إلى الجمالْ .

موطن البلبل

غداً إذا غنّيتَ ، يا بُلبُلُ ،
ورَقّ للأُغنيّةِ الجَنْدَلُ ،

ومال للإرْنانِ في أيكِهِ
غصنٌ ، وألوى جيدَهُ سُنْبُلُ ،

وقَرّبَتْ من رَبوةٍ رَبوةٌ
سكرانةٌ ، عن حالها تسألُ ،

وقيل : «مِن أينَ؟» فقُلْ : «جئتُ من
عينينِ لا أبهى ولا أجملُ » .

قصرُ الحبيبَة

أبتَني ، كلَّ ليلةٍ ،
لكِ قصراً منوّرا ،

حَجراً من زُمرّدٍ ،
ومن الماسِ أحْجُرا .

أيُّ لونٍ ؟ سماءُ عينيكِ
أم خُضرَةُ الذُرى ؟

انا قصري من كلِّ ما
شئتِ : كوني فيحضُرا .

طيِّعٌ ، واهزجي يَطِرْ
بكِ طيراً ، ويَسكَرا .

خيْطُ ضوءٍ يَرقي به
صَوْبَ نجمينِ غوّرا ،

وثوانٍ يدفعنَه ،
غُمّضَ الجفنِ سُمّرا .

*

وإذا جُزتُما المدى ،
ومن النُور أبحُرا ،

بالغيَّ قُبّةٍ بها
يُصنعُ الحُلمُ والكَرى ،

فاسألي عن أصابعٍ
لي ، مسّتْ ذاك الثرى ،

زرعتْهُ — ورحّبتْ
قبل أن زرتِ — أزْهُرا ،

علّه يغتدي إلى
قصرك الحلو ، مَعْبَرا !

*

وإذا ما مَلَلْتِهِ ،
واسى وحشةٍ عَرى ،

وتذكّرتِ أرضَنا
ورُباها ، والأنْهُرا ،

فاهجسي بي أُقبِلْ ، وفي
بُردتي الكونُ اخضرا .

طبتِ ، يا مَطلبي ، اطلبي ،
بَعد هدمٍ ، فأعمُرا .

أنا ، إن أنت همْتِ بي ،
والسُهى حولنا يُرى ،

أبتني في النجوم لي
بعلبكّا ، وتَدْمُرا !

واقول : « امرحي ، امرحي ،
واقطفي الشُّهْبَ كالكُرى .

لك ، للّهوِ ، للهوى ،
بُدِّلَ الكونُ منظرا » .

عَلِمَتْ أُمّي بنا

عَلِمَتْ أمّي بنا ،
وبأشعارٍ على طِيبِ فمي .

مَرّةً في المنحنى !..
مَرّةً إحدى ! فلِمْ لَمْ تكتُمِ ؟

•

كنتُ لوناً ، وامّحى ،
ذاتَ قالت لي : « ضحىً أم في الغيابْ » ؟

قلتُ : « في الشعر ضُحى ،
وحواليّ مَغرِب الشمس الصوابْ » .

•

سألتْني : « والقُبَلْ ،
أكما يزعمهُ ، كُثْرٌ عِذابْ ؟ »

قلتُ : « بل إحدى ، وهل
نالها ، لو لم يكن قلبيَ ذابْ ؟ »

*

بُحتُ بالحبّ ، فيا
شاعري ، يا مُطلِعي إحدى الورودْ .

هيَ أدمتني هيا ،
منذ قالت : « ما مضى ليس يَعودْ ! »



أُحِبّكِ

أحِبّكِ في ذِلّةِ الراكعِ ،
وأحيا على أملٍ وادعٍ ؛

وأعرِفُ ألاّ ابوحِ بحبّي ،
فأُبقي له مسحةَ الخاشعِ .

•

لحُسنُكِ ، كالطيفِ ، شيءٌ كئيبٌ
يَهيم على شاطئٍ قابعِ ،

تَجَنّبُهُ نسمةُ المُنحنى ،
وتُطرِق من لحظها الفازعِ ،

تُراه من البَسَمات الثكالى .
وآناً من النغَم الضائعِ ؟

فيا بَوحُ ، لا تَخدُشِ الصمتَ منه .
ومن هدأة الُحلُمِ الشائعِ .

*

أحُبُّكِ منكسرَ الطرْف . خوفَ
انفلاتِكِ من نظرٍ طامعِ ؛

وأمسحُ من عَبرتي في الخفاء ،
فلا تقعين على دامعِ .

وثغرُكِ لي فُلّةُ الفُلّ باتت
يتيمةَ ذاك الشذا الماتعِ ؛

فذكرُ الربيعِ على سمعها
حرامٌ ، وذكرُ الهوى الراجعِ !

سألتُكِ لا تسألي فيمَ أسكتُ ،
عُمري ، إلى قربك الشافعِ ؛

وقربُكِ لي مَعبدٌ لا يُمَسّ ،
يُزار ويُلمَسُ من شاسِعِ ؛

أحطّ به لفتتي من بعيد ،
وأمضي على لذّة القانع .

لا تبوحي

لا تبوحي ، يا مِرْگيانُ ، وطِيبي
بهوىً طـاب خِفيةً عن حبيبِ .
انا حَسبي أنْ أومأ الهُدُبُ الُحلوُ
لِأُسقى الحياةَ جَرعةَ كُوبِ ،
فاكتميهِ ، أخشى عليه نَدى الصبحِ ،
وفَيْءَ السنى ، ولفحَ الهبوبِ !
وتأنَّيْ . فقلبُك الطفلُ دُنيا ،
حين يُعطي في صمتِ دمعٍ سكيبِ ،
وابخَلي ، وابخُلي الى يوم لا صحوٌ
لعينٍ ، ولا دَدٌ لِلَعُوب .

أجِدُ الحبَّ فوقَ ما يحتوي البثُّ ،
وزَفّـُ الشكوى ، ورجعُ النحيبِ .

*

أنتِ، دون الحرائر البيض، لي وحدي،
فضنّي بأنـّةٍ وشحوبِ :

صُفرةٌ من جبينكِ الرحْبِ في الآفاق
عُرْسُ الألوان ، عرسُ الخُضوب ؛

واعتلالٌ من صوتكِ الناحلِ الشاكي
انتقالٌ إلى نعيمٍ عجيبِ .

*

لا تبوحي لي بالهوى ، او يَغَصَّ
الليلُ بالحب ، والرضا ، والطيوبِ ،

وتَشيلَ الدنيا بنا صوبَ دنيا
نضْرةِ الضوءِ ، ذاتِ نشرٍ غريبِ ،

حيثُ لا يأملُ الحياةَ تُرابِيّ ،
فأقضي مع هينمات الغروبِ .

ودعيني أهيمُ قربَكِ لا أدري :
ألي أنتِ أم لوهمي المُريبِ ؟

واذا الليلُ ضمّنا ، قلتُ : « حُلمٌ ! »
ثم خِفتُ انفلاتَ ليْلي الرحيبِ !!

٭

أسكتي من سكوتِ حُبّكِ ، واغنَيْ .
مِرگياني ، بزَنديَ المستجيبِ ؛

نحن في ساعةٍ مهفهفةِ الأجنُحِ .
تذري الهناءَ ملءَ الدروبِ ؛

كلّ ما في الوجود نحلٌ على زهرٍ ،
ففُرّي من الوجود ، وغيبي .

سُلافُ العُصور

لنا ، يومَ لا مَوْعِدٌ ، لا أمَلْ ،
لنا قُبَلٌ في اذِّكار القُبَلْ !

شَغَلْنا الأزاهرَ ، ما همّنا
نموتُ الضُحى ، أو نموتُ الطفَلْ .

لنا علّةُ الوردِ ، لا شكلُهُ ،
فما العمرُ ؟ ما كرّهُ في مَهَلْ ؟

ونحنُ ، هوى الليلِ نحنُ ! ونحنُ
ارتماءُ النُجيْماتِ فوقَ الجبَلْ !

شجى الدهرَ أنّا درَينا بهِ
حديثاً ، ولم ندرِ منذُ الأزَلْ !

ليالي المغنينَ أنتِ ، فقولي ،
وُجدتِ أم انّكِ في المُحتَمَلْ ؟

هَمَمْتِ بأن تخطُري في الوجودِ
ولم تفعَلي . فاعترَتْهُ العِلَلْ .

وأفرغتِ ، مما هما ، الأمسَ والآنَ ،
فارْضَيْ عن الغدِ أو يُبْتَذَلْ .

*

أنا اشتقتُ حتى لألقى مُحيّاكِ
في نَقْرةِ العودِ ، أو في الغزَلْ ؛

وألمحُ خصرَكِ في شهقةٍ
تَلوّى المغنّي بها واعتدَلْ .

*

تفكّرتِ ، فالبالُ سُكنى الربيع ؛
وقطّبتِ ، فالصحوُ ، ذاك ، ارتحَلْ .

وأنمُلُكِ البيضُ نَقْلُ الوجودِ
عليها ، وفي الهُدْب وَقْفُ الأجَلْ .

*

أسُكْرٌ ؟ وأنتِ سُلافُ العُصورِ ،
ونَكْهتَتُها ، وَهْيَ في المُستَهَل .

رَنينُ حِليّكِ من لهْوِ صيْدونَ
بالمجدِ في ليلةٍ لا تُمَل ؛

أباريقُها خُوَذُ العائدينَ
من الفتحِ ، والسكبُ من ذات دَلْ ؛

وندمانُها السّافِطون الأُولى
يُهيبون بالعَزْمِ أن يُرتجَلْ ؛

يقولون : « يا بحرُ ، يا بحرَنا ،
لِحَدّكَ قلنا : « انتقِلْ ! » فانتقَلْ » .

رنينُ حِليِّكِ يوقظُ صُوراً ،
وقرطاجةً ، والعصورَ الأُوَلْ ؛

ويملأُ أيدِينَا أنجُماً
نَذُرُّ على الناس منها الأقل .

فإنْ فاحَ زَهرٌ فنحن الشذا ،
وإنْ طاب شُرْبٌ فنحن الثمَلْ .

إثر الغفوة

أفيقي على قُبلة نَسمرُ
هزيعاً له تُزهِرُ الأعصُرُ ؛

نهيم مع الساهياتِ النجومِ
ويَندى بنا الأفُقُ الأقمَرُ .

أحاديثُنا نغمةٌ في المروجِ ،
تَوَّوهُ على رَجْعِها الأنهُرُ .

ونحن ، أولي الشعرِ ، نَهمي هناءً
على الناسِ ، والناسُ لا تشعرُ .

حملنا الربيعَ على الراحتينِ ،
فمنّا ، ومن حُبّنا ، العَنبرُ .

وأعمارُنا ملتقى شفتينِ ،
نُميلُ بها الكونَ أو نُسكِرُ ؛

ونهفو إلى الموت أشهى المُنى ،
إذا لاح في قُبلةٍ يُبشرُ .

*

أفِقْ ، يا سِوىً مغرماً بالوجودِ ،
فنحن الغرامُ الذي يُؤْثَرُ .

سَمَر

– مَن يُغنّيكِ ، إن أنا
لم أُلوِّنْ لكِ السَّحَرْ ؟

– بُلبلٌ مرّ مِن هُنا ،
يومَ قلّدْتَني القمَرْ .

– واذا الغُصنُ ما سَكَنْ
تحتَ ريح لم تَهمُدِ ؟

– قلتُ : « يا بُلبلي الحسَنْ ،
هاكَ فاصدحْ على يدي » .

– واذا اشتال ما انثنى ،
ونأى في مدى الفِكَر ؟

ـ لا تَلُمْهُ ، وباسمنا
شاء أن يُسكرَ البَشرْ

بلبلٌ مَرّ من هنا ،
يومَ قلدتَني القَمَرْ .

نجوم

سَمِعَتْ بنا
انجُمٌ دُرَرْ ؟

فتلفّتَتْ
تسأل الخبر ؟

أنتِ ، يا أنا ،
وأنا البشر .

ما لها الدُرَرْ ؟

*

أنتِ ، يا أنا .
وأنا الدُررْ ؟

باتَ عندنا
ليلَهُ القَمَرْ !

أنتِ ، يا أنا ،
طالَ نومُهُ .

أيقظي القَمَرْ .

*

باتَ عندنا !
كيف لم أغَرْ ؟

وغداً ، إذا
مرّ من هنا ،

ورمى لنا

باقةَ الزَهَرْ ،

أُطرُدي القَمَرْ !..

*

أنتِ ، يا أنا ،

وحدَكِ القَمَرْ .

إلى مغنّيها

يا نجيتي ، ونجيّ
الأنجم البيضِ الحرارِ ،

غنّي ، أشهى من الغفوِ
على الصدرِ المُداري ،

طُرفةً شَفّافةَ النبرةِ ،
عذراءَ الإزارِ ،

مِن سَنَى السوسَنِ فيها
ودماليجِ الصِغارِ ،

ومن التجوابِ والتيهِ
بأحضان الصحاري .

شُقَّ آفاقاً من الألحانِ
ملأى بالجواري ،

طافراتٍ من غوىً
آناً ، وآناً في انسحارِ ،

كاسياتٍ من بهاءٍ ،
ومن الوهم عَوارِ .

*

واسترِقْ ، من نَقلةِ
الحسّون فوق الجُلّنارِ ،

آهةً حُرّتْ بلَفْحِ
الظُّهرِ ، أو شِيبتْ بنارِ ،

تَتعالى ، تتعالى
وُسْعَ شوق وانتظارِ ،

أتُرى عند شفاً ، حطّتْ
بهذي الأرض ، هـارِ ؟

عـَلـّقتْ عن جريه الليلَ
وهمـّتْ بالنهار ،

فـَهْيَ أُفْـقُ المنتهى ،
والكونُ منها في ُدوارِ !

*

وإذا شبـّبتَ باسمٍ
بات معشوقَ الجـِوارِ .

هاتفاً ، ُمحلوليَ المـَدّة ،
مـِغناجَ القـَرارِ :

« مـِرْكيانٌ ، مـِرْكيانُ
العمرِ ، كـَرّاتُ الكناري » !

أخَذَتْ تساقط الشهبُ
علينا ، والدراري .

*

ساعةً وانفلتَتْ !
ما نَجْدُ ؟ ما شَتّم العَرارِ؟!



لي أنتِ كالخمر المُضِلّهْ ،
كالصحوِ ، كالنّغَمِ المُولّهْ ،

حَلِمَتْ بك الدنيا ، وغنّتْ
أنجُمُ الليلِ المُطِلّهْ .

من كَرّة الحسّونِ أنتِ ،
ومن هواه ، ومن تَعِلّهْ .

نام الربيعُ على يديكِ ،
فمَن أحسّهما ودَلّهْ ؟

لا تسألي عن سكرتي ،
وعلى لماكِ عرفتُ نَهْلَهْ .

أغمضتُ أجفاني عليكِ ،
أضمّ فيكِ العمرَ كُلّهْ .

وذهبتُ في الآفاقِ لحناً
متعباً ، إلاّ أقلّهْ .

ولو انّني خُيّرتُ بين
بقيّتي وفتورِ مُقْله ،

ويروحُ هُدْبُكِ يبتني
دنيا ، وينسفُها بِوهْله ،

لأتيتُ هُدبَكِ ، ما رشقتُ
ثوانياً بَقيتْ بفُلّهْ .

ما العمرُ ؟ ما طيبُ العُلى ؟
وأنا أبيعهما بقُبله !

الحُلمُ الأشقر

تُرى تولّى حُلمُنا الأشقرُ ؟
وغابَ ليلٌ حولهُ مُقمر ؟

وقُبلةُ الجيدِ وذاك الشذا ؟
ماتا ؟ فما في البال ما يُذكَرُ !

ولا سُهىً يحنو على حبّنا
بعدُ ، ولا زقزقةٌ تؤثَرُ ؟

ولا رُبىً تغرقُ في وَهْمِنا
خُضراً ، وفي ضمّتِنا تُزهِرُ !

*

تُرى مضى الماضي ؟ ألا ضمّةٌ
منه على صدريَ تخضَوضِرُ ؛

أشتاقُني فيه ، ولو موجَعاً
أهزُّ أحزانيَ أو أُسكرُ ؛

ولو جريحاً من يديها ، إذا
أعاتبُ الأنمُلَ أستغفِرُ .

*

فيا يدي ، شُدّي على أضلعي
أخشى على أريجها يَهجرُ .

شُدّي ، فحيثُ اتكأتْ مرّةً
يظلّ مثلُ الصحو أو أنضرُ .

إلى مطربة

على مهلكِ الآنَ في جَرحة الآهِ
فالليلُ طاب ، وجُنّ الوَترْ ،

وشاعت على الرجع أجنُحُ طيرٍ ،
وأحدوثةٌ ، وضياءُ قَمَرْ .

تُراه تَرنّح ذاك الغرامُ ،
وزحزح عنه ظلامَ الحجر ؟

*

على مهلكِ الآنَ في لفتة الرَصْدِ ،
فالساعةُ انفلتتْ في الفِكَرْ ؛

يَهِشّ لها الصخرُ فوقَ الجبالِ ،
ويغفو الردى ، ويرقّ القَدَرْ .

إخالُ الحبيبةَ عادت تبوحُ ،
وتنهَدّ في القُبُلاتِ الغُمَرْ .

*

على مهلكِ الآن ، إنا رشفْنا ،
على نغمتيكِ ، زماناً عَبَرْ .

وهِمنا على قُبلةٍ في الفضاءِ
الرحيبِ ، مخضّبةٍ بالسّحَرْ .

تُرى ! حُلُمٌ نحن فوق النيامِ ؟
تُرى ! سكرةٌ نحن بين البشرْ ؟

*

تجلّي ، هَذاذَيكِ ، بالنّهَوَنْدِ
ورُدّي ليالِيَ بيضَ الصُوَرْ .

وغنّي اللِقاءَ ، وغنّي الشرودَ
على ضفةِ النهر : فوق الزّهَرْ ،

وغنّي ارتمائي على صدرها ،
ومَسرايَ في هُدبها والنَظرْ ؛

وغنّي « أحبّكَ اكثرَ مِن امسِ
عهدي ، أقلّ من المنتَظرْ » !

وغنّي ، وغنّي إلى أن أموت
مع اللحن ، والمرتجى ، والذِكَرْ !

على رخامة

أنا مِرِكْيانُ الخيالْ ،
أنا ماتَ بعدي الجمالْ !

وللصحوِ شهقةُ طفلٍ
عليّ ، ودمعٌ سِجالْ .

•

يُكَنّي ، فما باح باسمي
فتىً ، أُنْسُ هذي الجبالْ .

يخاف عليّ الفراشات
طارت ، ونفحَ الشمالْ .

يقول : « عتِبتُ وأدمى
إذا مَعْتَبي منكِ نالْ !

قسوتِ ، فهذي الزنابقُ
اعناقُهَا للزوالْ !

وهذا الغمامُ على الأُفْقِ
خمّش خداً ، ومالْ ؛

فعودي تَعُدْ نكهةُ العُمْر ،
عُودي ، ولو وَمْضَ آلْ » !

*

صدقتَ ، حبيبي ، وامسِ
مررتُ كصحوٍ ببالْ .

لخمسٍ بقِينَ من الورد
يومي ، وإن شئتُ طالْ .

وايّارُ بعضُ بنانيَ
موضوعُه ، والمجَالْ .

عَبيرٌ ، عبيرٌ ، فَلِمْ بتّ
وحدي العبيرَ المُحال ؟!

ولِمْ قَلَقٌ في الغصونِ
وللزقزقاتِ انشِغالْ ؟

أما لمروريَ ذِكرى
هُنا ، أو حَيالَ حيالْ ؟

لِأجليَ كان الوجودُ
وجوداً ، وكانت لَيالْ .

•

حبيبي ، ستسألُ عني
الورودُ ، كأني سُؤالْ !

وما بعدَ عينيّ بَعْدٌ ،
ولا كان قبلُ احتمالْ .

*

حبيبي ، إذا عدتُ يعتلّ
نهرٌ ، وحَوْرٌ ، وضالْ ،

وأُغنيّةٌ مَدّهُ هُدبيَ
بَدءٌ لها وارتحالْ ،

ويوجِعُ مَرّي على الأرض ،
كالوعدِ بعد الدلالْ .

*

سوى أنّ صوتكَ عذبٌ ،
ومدُّ يَديكَ نَوال :

تِلالُ ، سُدىً ، يا تلالُ ،
استلنتِ وهِلْتِ الظِلالْ

فما أنتِ بعدُ ضريحي ،
وإن كنتِ أبهى التِلالْ .

ضريحيَ شِعرُ حبيبي ،
أطيرُ إذا مـا يُقـال !

الرأس الأشقر



يلوّح لي من هناك

يلوّح لي من هناكْ ،
من الموَجعات النجومْ ،

من الريح ، خلف الغيومْ ،
وكرّ الحساسينِ خلفَ الأراكْ .

*

مَنِ الحلوُ ، يا أمّ ؟ لا عَهدَ لي
بزندٍ يطوّقني فأغيبْ ،

ليوقِظَني ، فوق عشب رطيبْ ؛
يقول : « إلى الأجملِ الأجملِ » ،

ويرشُقُ بالوردِ دمعي السكيب .

أأحلُمُ ، يا أمُ ؟ هذا الغرامْ
على بابِنا ينتظِرْ .

أيومئُ لي وألامْ ؟
ـ حنانَيكَ ، خذني وطِرْ !

*

الى مَ أنا مشتهاكْ ،
وراء الدُجُنّات والعاصفَهْ ؟

وفي الرعد ، والزعزعِ القاصفه ؟
الى مَ تلوّح لي من هناك ؟!

نجمة

حُلوتي الشقراءُ ، يا قمَرُ ،
عندها عَن ثغرها خَبَرُ ؟

أنتَ قد ضاحكتَها ، ليلةً ،
ورآها تبسُم الزَهَرُ ؛

فانظرِ الآن حِيَالَ الرُبى ،
عَبَقَ الريحانِ ينتشرُ ،

وغماماً شَفَّ عن لؤلؤٍ
فيه من انفاسها أثَرُ .

*

فمُها همٌ بأغنيّةٍ ،
وضياءُ الصبحِ ينهمِرُ .

نبأٌ عن شَعّة أمرعتْ
في الثنايا ، نبأٌ نَضِرُ ،

نَبأٌ عن مَيْسة الأرض في
سَوفِها واللهُ يفتكرُ !

*

يا هناءَ اللونِ ، يا زَيغَهُ
في فمٍ بالصحو يأتزِرُ ،

مُوْنقِ الحسنِ ، حَبِيّ الندى ،
هَشّهُ للحُلم مبتكَرُ ،

تُقمر الأوراقُ ، إن يبتسمْ ،
ويُغالي الأملدُ الخَضِرُ ؛

وَقفُه في الآنِ معزوفةٌ
لم يَبُحْ بعدُ بهـا وَتَرُ ؛

حاولتْ نحتاً له جهلتي ،
فإذا ما أقبل العُمُرُ ...

كان ، يا مَبسَمها ، كان أنْ
سكِرَ الإزميلُ والَحجَرُ .

رُبَّما

خَطرَتْ لي في صَحْوِ بالْ
أمْ رواها وهْمُ الخيالْ ؟

أم شجى العُودَ لحنُهُ ،
فمضى يعزفُ المُحالْ ؟

أنا خلتُ الأفْقَ التقى
أفُقاً آخراً ، وشالْ ،

هَزِجاً لارتحالِه ،
عبرَ أهدابها الطِوالْ .

فتعافتْ دنيا ، ولم
تهدإِ الهدأةُ الزُلالْ .

وألمّتْ بالمنحنى
غيمةٌ تفرشُ الظِلالْ .

*

ما هواها ؟ ما لونُها ؟
ضمةٌ حُلْمُ مَن ينَالْ ؛

هَبّةٌ لم يَبُحْ بها
زهرُ نيْسانَ للتِلالْ ؛

لا ، ولا ضجّ بالغوى
غُصُنٌ قبلها ، ومالْ .

*

هِمتُ حتى لفَي يدي
قامةٌ مَضّها الدّلالْ ،

مرّةً لي ، ومرّةً
تختفي ، كالتماعِ آلْ .

مُرهِقي ، يا غيِاَبها ،
مُرهِقي ، أنت ، كالجمالْ .





خمر العيون

أمِنْ خمرةٍ أم لا خيالي مطيّبُ
لوهميَ ، ياَ عينانِ ، أنّيَ أشربُ ؟

أحبّكما : رُدّا عن الأفقِ لفتةً ،
شكاةَ هوى ، تُوهي الغمامَ وتُتعبُ.

لهذي التي تُدعى البريّةَ مطلبٌ
بأن تَطلعا فيها : فهل بعدُ مطلبُ ؟

ألم يكفهِ نجماً لنا ان خطرتما
على بالهَ ، يوم الخواطرُ خُلّبُ ؟

ولِمْ كنتُما ؟ هل للجمال تعلّةٌ
بما بعدَه ؟ ما بَعْدَ ما هو مأربُ ؟

تأنّيتُما حتى ليَضحكُ طافراً ،
مدى الهُدب ، نيسانٌ فَتِيٌّ محبّبُ.

فهل قَدَرتْ قَدْرَ التقائكما الرّبى ،
وماد كفافَ الميْد غصنٌ مُشّيِبب ؟

أجُلّكما عن ان يقال : « نظرتُما
إلى الارض »، مادامت تضيق وتُجدب

*

أرى المنتهى آناً من الدهر شارداً
توقّفَ عندَ الجفنِ يحيا ويلعبُ .

له الله ! ما الحلمُ الذي عاش بعضَه ،
على شاطئ العينين ، فارتاح يَطربُ ؟

يقول : «بحارُ النور هذي»، فطِرْبنا ،
أيا زورقاً في اللحظ ناداهُ كوكبُ .



لِعَيْنَيَّ نَيا بَدءٌ أنا مؤمن بهِ ،
ومن قال: «قد يأتيهما الموتُ»، يكذبُ.

تقول نيا : « لِمْ كان ضوءٌ ؟ ألذّةً
بضوءٍ أم انّ الناظرِيّ تطلّبوا ؟

أنا يومَ اعلنتُ الوجودَ زيارتي
له ، استعجل العُبدانُ ما اجلبَبُ ؛

فكانت ـ أظُنّ ـ الشمسُ بين حوائجي ،
أُعِدّتْ لعيني حين قلتُ: «سأرقَبُ».

ترحيب

بلدٌ ، يا نعيمةُ ،
طابَ مُذْ زُرتِهِ ثرَى .

فرشَ السهلَ سَوسَناً ،
والمطلاّتِ عَنبرا ؛

وعرى شَوكَهُ الحيا ،
فتمنىّ أن يُزهِرا .

•

لكِ جسمٌ ، يا بيلسانُ
استندْ : لافحٌ سرى !..

خِلعةُ الشمس عُرِّيتْ
للأزاميل مرمرا .

ما بياضٌ ؟ ما زنبقٌ ؟
ما غوى الثوبِ جُسِّرا ؟

حُلُمٌ ، إن يَلُحْ فغُصَّ
وعرِّجْ على الكَرى ،

عَبَثٌ ضمّه ، ومَدُّ
ذراعيكَ مُفترى !

*

مـا لِهُدبٍ مُزَجّجٍ ،
موجِعي منذ صُوِّرا ؟

أسمعيني مما حكى ،
ما أنا منه أشعرا .

هو إن قال : « غنّي
فوق ما الوهمُ قَدّرا » ،

أهَبُ السَهْلَ أجنُحاً ،
وحصى النهر أزْهُرا ،

وأخلّي من السماء
على الارض مِئْزَرا .

*

ولَعيناك قُبّتا
فلَكٍ طاب مَقْمَرا ،

مِن ورود سودٍ ، ومن
أنجمٍ شُبّكتْ عُرى ؛

صفحةٌ من كتاب قُدْسٍ
فصلّينَ ، يا قُرى !

ذاهِلٌ ، يا هوايَ ، ينسجُ
لي شَعرُكَ السُرى ،

وارتحالاً إلى ذُرى
كوكبٍ فوقُ سُمّـِرا .

اوْمِئي ، تومئْ الحياةُ
وتنهَضْ بنا الذّرى ؛

وتهزّ الوجودَ كفٌ
من الله لا تُرى ؛

نيسانار

أطْيَبُ ما في الطيبِ ، أغوى من
الإغواء ، أنقى من مطلّ الصباحْ .

كانت ، فكان الحسنُ ، وازيّنتْ
مُلْدٌ ، وغنّى حول قدٍّ وِشاحْ !

قَطْفُ اسمِها من ياسمينٍ ، فيا
فَراشتي ، مهلاً برفّ الجَناح .

خاطِرةُ البال نَيا ، قالها
يخجّل الشمسَ شعاعٌ وَقاحْ ؛

مَلاَّى : أَكَدْسُ الوردِ ذيّانِكَ
الحصران ، أم كَدْسُ الشِفارِ الصِحاحْ ؟

مَستنهُما آناً ، وآناً وَهَتْ
خوفَ يطيرانِ إذا الزّهرُ فاحْ ؛

بالعَشْرِ ، طَلْعِ الضَوءِ ، مبريّةً ،
قيلت بَناناً ، فادّعتها المِلاحْ ،

وشاقَه أن يُجتنى مرّةً
وتُحرمُ الجنّاتُ منه الأقاحْ !...

*

في الغيب لونٌ هاجعٌ لم يفِقْ
بعدُ ، ولا هَمَّ به في بَواحْ .

لا بُرتُقاليّ ، ولا أبيضٌ ،
أغنيّةٌ من الزُلال الصُراحْ ،

صُبّ مُحيّاً ، إن أطلّتْ به ،
سرى على كلّ نسيمٍ سَماحْ .

•

وكان شيئاً ان ترى ارضَنا
عيناكِ ، يا سكْباً من العُمرِ لاحْ .

أجملَ مِن عينيكِ

أجملُ من عينيكِ حبّي لعينيكِ !
فان غنّيتُ ، غنّى الوجودْ .

في نجمنا أنتِ ، وفي مُدّعى
أشواقنا ، أم في كَذابِ الوعودْ ؟

كنتِ ببالي فاشتممتُ الشذا
فيه ، ترُى كنتِ ببال الورود ؟

•

سُكناكِ في الظنّ ، وهذي الدُنى
تلهّفٌ باكٍ ، وقلبٌ حسودْ ،

وتدّعيكِ الارضُ دعوى صَدٍ
إلى الهوى ضمّ السّرابَ الكؤودْ !

*

لأجلكِ اخضلّتْ رُبى جنّتي ،
ومـادَ يَستهويكِ غصنٌ ميودْ ؛

واستيقظتْ من غفوهـا كرمـةٌ
تحلُمُ بالسَكْبِ وثَنْيِ القُدودْ .

*

كُوّنتِ من توقٍ إلى الحسنِ – لا منكِ –
ومِن مدّ يدٍ صوبَ جُودْ .

هل تعرفُ الأوتارُ في أوجِهـا
فضلَ المشوقينَ إلى صوتِ عودْ ؟

*

آهِ اخْلَعِي ما انتِ من خاطرٍ ؛
أتعبتِ ، من شوقٍ اليكِ ، الخلودْ .

كوني يَكُنْ للعمرِ معنى الطّلا ،
وللثواني فَوْحُ مِسكٍ وعودْ .

مَوعدُنا هُنيهةٌ أفلتَتْ
في الدهرِ تختطّ وتمحو الحُدودْ ؛

والكونُ أشهى ما تراءى لنا
أُرجوحةٌ طارت بنا لا تعودْ .

أجملُ ما يؤثَرُ عن أرضنا
أوهامُها أنكِ زُرتِ الوجودْ .



القَمَر

مِن رَوابينا القَمَرْ .
جاءَهُ ، أم لا ، خَبَرْ ؟

جايلَتْهُ رِنْدَلى ،
وُدمى الُحسنِ الأُخَرْ .

طال ما فاجأتَهُ
حافياً فوق الزَّهَرْ ؛

مَزَّقَت من ثوبهِ
نَزَواتٌ لا تَذَرْ .

هُمْ ؟ ما هُمْ ، ومِن
غزْلنا يُكسى القَمَرْ .

العذارى ، حولَهُ ،
في الرُبى عِقْدُ شَرَرْ !

ضِحكةٌ طافرةٌ ،
ونَشيدٌ في الأثَرْ .

والمساءُ المنتحي
بعضَ هاتيكَ الصُوَرْ

ذاهلٌ ، شالَ به
صوتُ ناي مُبتكَرْ ؛

والروابي نَهضت
فوقَ تَجواب النَظرْ .

يا تُرى العُمرُ قمر ؟

مُرّي ببستاننا صباحًا

مُرّي ببستاننا صباحاً ،
أو رفرفي ،

يا رِنْدَلى ، واسمعي الأقاحا
نادى : « اقطُفي » .

•

هنّا وهنّا على الدروبِ ،
مِسكٌ فتَيتْ ،
مُدّي يداً ، واهتِفي : « حبيبي ،
ها أنا جيت » .

•

خَدّامُنا طَيِّبٌ ، تُقالُ
عنه العِبَرْ .

قولي له : « جاءَكَ الجمَالُ
يجني الزَهَرْ » .

•

سَليه : « حقاً أنا الجمَالُ » ؟
يقُلْ : « بلى ،

والمنتهى انتِ ، والخيال ،
يا رِندلى .. »

•

فسطانُكِ الليلَكيّ عيدُ
إذا خَطَرْ ،
تسألُ عن حلُميها الورودُ :
« متى انتثر » ؟

•

تُفْدَينَ : سَمّي ما تجهلينَهْ
باسمٍ جديدْ ،
تنسَ اسمَها كلّ ياسَمينَهْ
وتستعيدْ .

*

مُرّي بدِفلى هامَت بسَوسَنْ ،
ولم يَفِ ؛
قولي لها : « الصفحُ عنه أحسنْ » ،
ولطّفي .

*

وداعبي الفُلّ حين يُصرَعْ
على الثرى ،
ولامسيهِ بضوءِ إصبَعْ ،
فينضُرا .

*

واقضي ببستاننا النهارا .
واقضي العَشِيّ ،

في البال نقلُ الخُطى الَحيارى
شيءٌ شذِيّ .

*

وإن تهاوى الدُجى عَليكِ
وما انتظَرْ ،

نادي أجيءْ حاملاً إليكِ
ضوءَ القَمَرْ .

اليخت الأبيض

يا يختَها الأبيض ،
أقلِـعْ بنا ،

كاد السنى
من حُسنها يمرَضْ .

أقلعِ بنا ،
يا يختها الأبيض .

*

قد أقبلتْ تَطرَبْ
أختُ الشُعاعْ .

أرخِ الشِراعْ ،
وابلُغْ بنا الكوكب .

*

ما هَمّ ؟ طِرْ ، ما هَمْ
هذا الزَبَدْ ؟

طِرِ الجلَدْ ،
واهزأ بِهولِ اليَمْ .

*

نُسِمِ الرياحَ الوَيلْ ،
هيجِ البحارْ ،

خلِّ الدُوارْ
يَصيبُ جِسمَ الليلْ .

*

دَعْ رِندلى تَهزَجْ ،
دعْ رِندلى ،

واسكَرْ على
أغنيّةِ الدِملَجْ .

*

هَيِّئْ لها الوعدا ،
عند الغيومْ ،

قُلْ للنجوم :
« كوني لها العِقدا » .

*

هذاكَ نجمٌ عَبَرْ
في دربنا ،

عرّجْ بنا
على خليج القَمَرْ .

*

يا بختُ ، جزتَ البَونْ ،
لم يبقَ شيّ

سهرانُ حَيّ ،
الآكَ خلفَ الكَونْ .

*

لا قلتَ ، يا بختُ : « أينْ ؟
أينَ البِحارْ ؟ »

لكَ القَرارْ
في منتهى عينين !

اين البحار ؟
لا قلتَ ، يا بختَ : « أينْ ؟ »

نداءُ الربيع

لِمن ، رِئبلى ، الليلةُ الصاحيهْ ؟
وأظلالُ انجُمِها الساهيهْ ؟

وشبّابةٌ من وراءِ الغمامِ ،
دعتنا إلى عطفة الرابيهْ ؟

تعاليْ ، لقد كوكبَ الليلُ عمْداً
وأيقظَ من حُلمها الثانيهْ .

أنا فوقَ صدرك أطيبُ رُوحاً ،
وأطربُ شعراً ، وأصفى نيّهْ ؛

خلعتُ شبابي على نافرَينِ
به ، وعلى فَجْوةٍ عاريَهْ .

*

هواكِ الربيعُ ، وأزهارُهُ ،
وروضَتُهُ الغضّةُ الناميَهْ ،

وانتِ ، غداً ، في فم الناس لحنٌ
طروبٌ ، وأُحدوثةٌ زاهيَهْ .

أضَعتُكِ في خفَقاتِ الضُحى ،
وفي وشَوشات الصَبا النائيَهْ .

وألقاكِ في شكوة السامرينَ ،
مساءً ، وفي أنّة الساقيَهْ .

*

ضممتُكِ بالحُلم ، فالافقُ ذاكَ ،
من الوهَجِ مُضطرِمُ الحاشيَهْ ؛

وارسلتُ حبّكِ في الفُلّ ، في الورد ،
حتى لتَحسدُني الآنيَهْ .

•

لكِ الحسنُ ، يا رِنلى ، لك دُنيايَ ،
والشِعرُ ، والقِمَمُ العاليَهْ !

شال

مُرخىً على الشَعر شالْ
لرِندلى .

هَلاَ ، هَلاَ
بِهِ ، بِها ، بالجمَالْ !

*

من ؟ يا حبَابَ الكؤوسْ ،
مَن جمّلَكْ ؟

مَن فصّلَكْ
حلواً ، كحُلْم العروسْ ؟

*



لِمْ ثِنْيَةٌ تشتكي
ثم تغيبْ ؟

ــ هِمْ ، يا حبيبْ ،
بلونيَ الليلكي .

*

هِمْ ، لا تُقرّبْ يدا ،
هِمْ بالنظَرْ ،
أبقى الأثرْ
ما لم يزَلْ مُوصَدا .

*

يا طيبَ شالِ تُلَمْ
عنه النجومْ ،
وبي همُوم
لإن يُرى أو يُشَمْ !

*

قيَّض لي موعِدُ
في ظلِّ شالْ ؛

تُرى الخيـالْ
سُكْنى ومُستَنْجَدُ ؟

*

مـالي سألـتُ الزَّهـرْ
عن منزلي ؟

فقيل لي :
« هـُناكَ ، خلفَ القمر » .

نجوى القمر

يا مرحباً بالقمرْ ،
في الموعد المنتظرْ ،

بين الربى والغمامْ .

دنياكَ ، مذ تبسمُ ،
قيثارةٌ تحلمُ ،

سكرانةٌ من غرامْ .

•

مِن اينَ ، يا ذا السُرى؟
مِن عندها ، يا ترُى ؟

خبّرْ وهاتِ اليقينْ .

يا هل ترَى ، لم تزلْ
سكرى بتلك القُبلْ ؟
سكرى برَاها الحنينْ ؟

*

يا رغدَهُ موعِـدا ،
يَملأ منّي الغـدا
ذكرى ارتياح وطيبْ ،
أوانَ — ما أجملا ! —
تَضمّني رِندلى
ومـا سواكَ الرقيب .

*

قُلْ ، يا رفيقَ السمَرْ ،
هل للهوى من أثر ،
لولاكَ في العالَمينْ ؟

داعبتَ هـذا الفنّْ ،
ايقظتَهُ للحَسَنْ ،

علـّمتَه أن يلينْ .

*

ضَووْءُكَ ، والأنجُمُ ،
قصرٌ بـه ننعَمُ ،

فاسبَحْ بنا في الخيالْ .

إبرَحْ حدودَ الزمَنْ ،
واهبِطْ بنا في عَدَنْ ،

حيث المُنى والجمَال .

*

وافرُشْ دروباً لنا ،
في عطفـة المنحنى ،

بالورد ، بالياسمينْ .

يا قمري ، يا قَمَرْ ،
ما غيرُنا في البشرْ ،

ما غيرُنا الساهرين .

أنتِ واليختُ وأن نبحرا

انتِ ، واليختُ ، وأن نُبحِرا
في الرياح الليّناتِ الهُبُوبْ ،
في التعلاّت ، وخفْقِ الطيوب ،
في الذُرى
مِن خِضَمّ لَيْلَكيّ الغرُوبْ ،
كادَ ، مذ أوّمأتِ ، أن يزُهرا ...

*

انتِ ، واليختُ ، وأن نَغرُبا ،
آخرَ الأرض ، عن العالَمِينْ ،
عن عزيف الجِنّ ، والسامرينْ ،
عن رُبى
طُرّزَتْ بالورد والياسمين ،
نبتغي ، خلفَ السُهى ، مطلبا ...

انتِ ، واليختَ ، وأن نتزِلا ،
في المساءِ اللؤلُئيّ الغيُومْ ،
شاطئاً نَسْياً باحدى النجومْ ،
حمّلا ،

منذُ ضاحكناه ، همّ الهموم ...

آه ! ما أجملَ ، ما أجملا !

ماذا ؟ انتهى كل شيء ؟

ماذا ! انتهى كلُّ شيّ ؟
وما قلتَه ، أمسِ ، لي
بأني غدُ البُلبُلِ ،
وقدّيَ مِن صندَلِ ،
ومن كَدْسِ وَردٍ ، وفَيّ ؛
ماذا ! انتهى كلُّ شيّ ؟

*

ماذا ! انتهى ؟ لا إلهْ
على الصخر يُضفي الحياهْ ؟
من الشمس يأخذ بَذرَهْ ،
ومن سُمرة الليل سُمرهْ ،
وخمسَ زنابِقْ ،

عـذارى ، روائقْ ،
يُذَوِّبُهُنْ
بعِطر السَحَرْ ،
بأغنيّةٍ من قَمَرْ ؛
— « وكوني ، وكوني الجمالَ » ، أكُن ؟
سألتُكَ رُدّ علَيّ ،
مـاذا ! انتهى كلّ شيّ ؟

*

مـاذا ؟ وقولُ الإلهْ
(وقد اوشكتْ تستبينْ
ملامحُ مِن ياسمين
جلَتْها يداه) :
« بلى أذكرُ

نسيتُ نسيتُ الشفاهْ ،
ولا ضحكةٌ مشتهاهْ ،
ولا قبلةٌ تُسكِرُ » .
ويَلوي علَيّا
بظفرٍ له مُلهَمِ ،
يخدّشُ ضوءَ المحيّا :
– « وكُنْ ، يا احمرارَ الفمِ !... »
وساعةَ شئتَ القُبَلْ
اطايبَ لم تُبتَذَلْ ،
شبكتَ يدَيّ ...
مـاذا ! انتهى كلّ شيّ ؟

*

مـاذا ! انتهى ؟ لا تُجيبْ ؟

أيبقى ، إذا أنا لمْ
أشمّ ، غداً ، وأضمّ ،
هناءٌ وطيبْ ؟
أسرّ ولا تنسَ ، لا ،
انا ، يا حبيبْ ،
انا رِندَلى ؛
أسرّ أسرّ إليَّ .
مـاذا ! انتهى كلّ شَيّ ؟!

الخصور المغنية



الموعد الضائع

ما همّني ؟ — والطيبُ لا يَخمُدُ —
إن مرّ . مِن دوني أنا ، الموعِدُ !

غداً ، أجيءُ الدارَ اخلو إلى
بقيّةٍ من عهدِها تُعبَدُ ؛

تَهشّ لي حُجرتُها غضّةً ،
والجُدْرُ ، والأستارُ ، والمَقعدُ ؛

أشياءُ للقبلة فيها فمٌ
حُلْوٌ ، وللّهوِ بشَعري يَدُ .

اسألهُا عنها ، فيحتلّني
من الزوايا طيبُها الأجعدُ .

وربَّ أشياءَ . على بُكْمِها .
اكرَمُ بَوْحاً من فمٍ يُسعِدُ .

أُغْنار

– « بلى ، قلتِ ، انا الشعْرُ ،
وابهى انا من شِعرِكْ » .

– صدقتِ : الشِعرُ ، يا أغنارُ ،
بعضٌ من غِوى خصرِكْ .

ولحنٌ قدّك الميّادُ
عزْفُ الضارِبِ المُشْرِكْ .

وأنّى ليَ أن اقطِفَ
من صُبحَيْنِ في صدرِكْ ؟

أنوفيّنِ ، كما النارُ ،
اشرأبّا في مدى أمركْ ؟

فَراشاتٌ ، فراشاتٌ
وَهَتْ صرعى على نَحرِكْ !

*

أغنّي انا ؟ ما بَثّيَ
من مجدولتَيْ شَعرِكْ ؟

إذا اقبلتِ ماد الصحوُ
للإسرار في جَهْرِكْ ؛

ونجمُ الصبح لم يلبَثْ
أنِ انكبّ على مَرّكْ .

ولكنّي انا الباريكِ
لألاءً على عصرِكْ .

أُمنّيهِ بما بعدُ ،
وأومي علّهُ يُدرِكْ .

فيَغْوَى بالجمال الكونُ ،
أو يرقصُ من ذكرِكْ .

*

انا الحمرةُ في كأسِكِ ،
والسكرةُ في خمرِك .

انا الفَوْحُ ، انا البَوْحُ .
انا السهوةُ في فكرِكْ .

انا القبلةُ ، يا أغنارُ ،
تفتَرّ على ثغرِكْ .

باجفانِكِ ضمّيني
وعُليّ العُمرَ من سِحرِكْ .

فعُمري سفرةٌ من بدءِ
عينيكِ إلى سِرّكْ ؛

تضحك لي !

تَضحَكُ لي ، تضحكُ ! فامضي ، يَدي،
ولَمْلِمي الشمسَ عن المَقعدِ ،

عن مِزهريّاتِ الزوايا ، عن الحصْرِ ،
وعن عُنْقٍ لها أغيَدِ .

*

للأبيضِ الآنَ سنىً آخَرٌ ،
في الحُجرةِ الضِلّيلةِ الموعِدِ ،

كأنّما الأشياءُ في قَهقرى
الى ثَوانٍ من صِباً أو دَدِ .

*

زنابقٌ في ضِحكةٍ ، فالتَقِطْ ،
يـا جَفنُ ، من ضَحكتها وازدَدِ .

أو رَجْعُ عُصفورٍ لعصفورةٍ
قالت له : « طِرْ ، طِرْ بنا ، وابعُدِ .

غصونُنا غيرُ غصونٍ ، فإن
يَهمُدْ بهاءُ العُمْر ، لا نَهمُدِ » .

*

تَلقّني ، يا يدُ ، كيف الهوى ،
وكيف سجْنُ النَغَمِ المُفرَدِ .

في ضِحكةٍ باحت بحبٍّ لها ،
لا ، يا يدي ، لا تقطفي واسعَدي !

سمراء

سمراءُ ، يا حُلمَ الطفُولَهْ ،
وتَمنّعَ الشفةِ البَخيلَهْ ،

لا تقرُبي منّي ، وظَلّي
فكرةً ، لغدي ، جميلَهْ .

*

قلبي مليءٌ بالفراغِ
الحُلْوِ ، فاجتنبي دخولَهْ .

أخشى عليه يَغَصّ
بالقُبَلِ المطيّبةِ البَليلَهْ ،

ويغيبُ في الآفاقِ ،
عبرَ الهُدبْ من عين كحيلَهْ !...

*

ما آخذُ منكِ البهاءُ
ومن غدائرِكِ الجديلَهْ ؟

ضوءاً ؟ فديتُ الضوءَ يولدَ
طيَّ لفتتِكِ العليلَهْ ؛

ويقول للبسَمات ثغرُكِ :
« لوّني زَهْرَ الخميلَهْ » ؛

فالأرضُ بعدكِ يقظةٌ
من هجعةِ الحُلمِ الثقيلَهْ .

طَرِبتْ ، كأنّ سَنَى ابتسامِكِ
كُوّةُ الأملِ الضئيلَهْ .

*

سمراء ، ظَلّي لذّةً
بين اللذائذِ مُستحيلَهْ ؛

ظَلّي على شفتيَّ شوقَهما ،
وفي جَفني ذهولَهْ ؛

ظَلّي الغدَ المنشودَ
يسبقُنا المماتُ إليهِ غِيْلَهْ .

سمراء الثانية

أغمِضْ على مَطلعِها الأسمَرِ
جَفني ، وخبِّىءْ نَكهةَ المُسْكِرِ ؛

فلذَّتي من عالَمٍ لم يكُنْ
بعدُ ، ولم يوحَ إلى مُضمَرِ .

في عُمْقِ عينيها افتراضٌ له
رَحْبٌ ، ووعدٌ بالعطاء السَرِي .

ونحن فيه أبَدٌ غامِضٌ
منطلِقٌ في أبَدٍ مُقْمِرِ ،

أو نغمةٌ لم يغوِها عازفٌ ،
تائهةٌ في غفلة الاعصُرِ .

أقول : « يا سمراءُ ، غيبي على
رنينِ هذا الفَلَكِ المُوغِرِ ؛

غيبي معي ، لا آنُ لَذّاتِنا
يطالُنا ، ولا غَدُ السُمَّرِ ؛

نحنُ إلها سَفَرٍ عابرٍ
فوقَ السُهى ، فوقَ الفناء الذري .

للنجم أن يقطُفَنا لَذّةً
مرجُوّةً إلى مدى الأدهُرِ » .

*

لأنتِ أفْقُ المنتهى ، هَفْوَةٌ
من جنّةٍ مرصودةِ العنبرِ ؛

كنتِ ! فكانَ الحُسْنُ في صُدفةٍ ؛
وكنتُ في بالِكِ ، إن تَذكُري .

الصَّدى البَعيد

أحَبُّ على مسمَعي

صَدىً مات في اضلُعي ،

هفَا من سحيق المَدى

رِضىً ، أبيضَ البُرقُعِ ؛

وأطلعَ أوّلَ حبٍّ ،

وراح ، ولم يرْجِعِ .

•

ألاَ هبّةٌ من شذاهُ

تُرَنّحُ حزني معي ،

تُهَزْهِزُ ليلي حناناً ،
وتُخْصِبُ من بَلقعي .

فنحن أولي الحبّ لحنٌ
طَروبٌ ، وإن ندمَعِ .

*

أفيءُ إلى بعضِ حُلْمٍ
طريفِ السنى ، اروَعِ ،

يُطالعني منه ضوءٌ ،
وفجريَ لم يطلعِ ؛

وتجري الليـالي معي
كسالى دَدِ طيّعِ ؛

فملءُ يديّ هنـاءٌ
وملءُ المـدى مطمعي .

*

تُرفرِفُ ، يا طيفَها ،
على مُقفِرِ الاربُعِ ،

انا اليومَ روضٌ غريبٌ
عليكَ ، وإن أدّعِ .

ولولا بقايا حنينٍ
تُهوّمُ في أضلُعي ،

تلاشيتَ من خاطري
مع الأملِ المُقلعِ .

•

انا ملِءُ صدري ، وملِئي
مَرَدّ هوىً موجَعَ ،

حنانكَ دَعني ، وإلاّ
جرحتُكَ بالأدمُعِ !

النغم المحال

وردة الورد

تعالَيْ ، تعالَيْ مع الهَيْنَماتْ ،
وزيدي الزهورَ شذاً وهِباتْ .

وحُطّي على شفتَيْ حُلوةٍ ،
وحيناً على دمعتيها الفُراتْ .

فإن يَرتَشِفْ ثغرَها عاشقٌ ،
غداً ، يَستشفَّك في القُبُلاتْ .

•

تعالَيْ ، مرورُك عبرَ الرياضِ
يرنّحُ في أيْكِها الزقزقاتْ .

وانتِ ، أيا أنا ، فَوْحُ العبيرِ ،
ووِمضُ الخيالِ ، ورَفّ السُبات .

على الصبح ، أنتِ تَثَنّي الضياءِ ،
وفي الليل ، وشوشةُ النَيّرات —

*

ندائي لحسنكِ يَفرشُ ورداً ،
ويوقظُ في الطُرُق الأغنِيات ،

كأنكِ روحُ الربيعِ يناديه
في الدَوّ ، ماءُ الجُذوع المَوات .

وإمّا بلغتِ التفاتَ السِوى ،
فلا تسكني غيرَ ماضٍ وآتْ :

دعيكِ إلى الدهر حُسناً يُرَجّى
ويُذكَرُ ، لا يدّعيه التفاتْ .

يقظة الزهر

ليلة تجتازين بستاننا

ليلةَ تجتازينَ بستانَنا
خطفاً إلى ذيالِكَ الموعِدِ ،

يَبقى على ريحانِهِ ، للضُحى ،
اشياءُ في الريحان لم تُعهَدِ :

شُقرةُ شَعرٍ ، وغِوى عُقدةٍ ،
ولَمّ تَفتَا جُرِّرَتْ باليدِ ،

ونقلةٌ فتّانةٌ كلّما
مسّت ثرىً ، غنّى الجمادُ الندي .

•

باللهِ ، لا عُدتِ إليها ، ولا
اتّهمتِني ، إن نمّ زَهرُ الغدِ ...

سمراء دمشق

رُدّ لي من صَبْوتي ، يا بَرَدى ،
ذكرياتٍ زُرنَ في ليّا قَوامْ ؛

ليلةَ ارتاحَ لنا الحَوْرُ ، فلا
غُصُنٌ إلاّ شَجٍ أو مُستَهامْ ؛

وتهاوى الضوءُ ، إلاّ نجمةٌ
سَهِرتْ تُطفي أُواماً بأوام .

سألتني من دَلالٍ قُبلةً
يُعصَرُ الدهرُ بها كأسَ غَرامْ ،

وانثنت ، يكسِر من هُدبٍ لها ،
مُسهَبِ الطول ، حياءٌ واحتشامْ ؛



وَجِعَت صَفصافةٌ من حسنِها ،
وعرى اغصانَها الخُضْرَ سَقامْ ؛

فحَسرتُ الشَعرَ عن جبْهتَها
اسألُ الحسنَ : أفي الارض أقامْ ؟

وتأنّيتْ أملّي خاطري ،
قبل أن يحجبَها ضمُّ الهُيامْ ،

أو لخوفٍ بي على ثانيةٍ
سوف تمضي ! فمُنى العُمْرِ حُطامْ !

•

لم تَدَعْ لي شقوةً أحيا بها ،
ورَنتْ يملأ عينيها ابتسامْ .

أومأتْ لي ، فامّحى كلَّ سنىً
مُرهقٍ ، غيرَ فمٍ عذْبِ الكَلامْ .

واذا قُبلَتُنا فرَّت الى
عالَمٍ أبهى ، وسُكنى في منامْ

تَقِفُ النجمةُ عن دورتِها ،
عند ثَغْرَين ، وينهار الظلامْ

نجوى الليل

ليلُ ، يا ليلَ الخيالْ ،
يا حبيباً طيّ شالْ ،
ضاحكتْكَ الرابيهْ ،
ودّعتك الثانيهْ ،
دعوةَ الزندِ إلى ضمّ الجمالْ .
أتُرى أنتَ وَترْ
مُقلِقٌ بالَ الحجرْ ،
أم غلوٌّ انتَ في كرّ اليمامْ ،
أم سريرٌ شدّهُ خيطُ القمرْ ؟
طِرْ بِنا ، يا ليلُ ، طِرْ ، انت الغرامْ .

•

ليلُ ، يا اسودَ ما شاء البهاءْ ،
لم يكُنْ ، لولاكَ ، للسهل ارتماءْ ،

لا ولا طاب لقلبَينِ اللِقاءْ .
ما سِواكَ المشتهى ،
انتَ انت المنتهى ،
يا ضياءً فُتّ مِسكاً في الضياءْ .
جُنّ ، وامرحْ في الربى ،
كالسنى النَضْرِ الصِبا ،
كنشيدِ الحصرِ في ليّا القَوامْ .
واذا جفنٌ إلى جفنٍ صبَا
طِرْ بنا ، يا ليلُ ، طر ، انتَ الغرَامْ .

*

إنسَدِلْ واسألْ ليالانا الحسانْ :
« عن يدَيْ مَن هيل كالوردِ الزمانْ ؟ »
وحدَنا آنٌ ، وهذا الكونُ آنْ .

ما الهوى مِن بعدِنا ؟
ما التلاقي ؟ ما المُنى ؟
ما المواعيدُ بظلِّ البَيْلسانْ ؟
يا هُنا ليس هُنا ،
يا دُنى خلفَ الدنى ،
انتَ هَمّ الفُلّ ، أسقامُ الخزامْ .
واذا ما نهتِفُ : « الليلُ لنا ! »
طِرْ بنا ، يا ليلُ ، طِرِ ، انتَ الغَرامْ .

*

جَرّ اردانِكَ في الدرب شَذِيّ ،
طَيّعُ الثِنْيَةِ ، معتلّ ، غَوِيّ .
وسنى لونِك مُخْلَوْلٍ ، نَقِيّ ؛
ترتمي فوق الفَنَنْ ،
تتلهّى بالزمن ،
تُولِعُ الأنجُمَ في البال الخَلِيّ

مِنّةً ، لا تنفَدِ
وابقَ ، يا حُلْمَ الغَدِ ،
يا هوى الضمّةِ في وَهْمِ النيامْ .
أوشَكَ الصبحُ علينا يعتدي ،
طِرْ بنا ، يا ليلُ ، طر ، انت الغَرامْ .

*

نحن قيثارٌ غفا بين يَدَيكْ ،
هزّهُ يَنعطفِ الأفْقُ عليكْ ،
أو قَمَرْ يَنهضْ بنا الكونُ اليكْ !
آنَ لا يقلقُ شيٌّ ،
لا صَدىً ، لا وقعُ فَيّ ،
انمـا الليلُ هَزارٌ خلفَ أيْكْ !
أجنُحٌ ليست تُرى ،
وافتتانٌ بالذُرى ،
وغناءٌ رَنّ من عند الغمامْ !
آهِ ، لا تُعْطِ السِوى ان يَسكرا ،
طِرْ بنا ، يا ليلُ ، طر ، نحن الغَرامْ .

نَار

مِن الياسمينِ ، مِن الزنبَقِ ،
فرشتُ السريرَ ، ومن مِرفقي ،

فلا تَدَعي الليلَ يُفلتُ منّا ؛
تُري ، هل نعيشُ الى المَشرقِ ؟

•

انا العمرُ عنديَ ثغرٌ صَدٍ ،
ونهـدٌ من المرمر الموثقِ ؛

وعينانِ أوسعُ من عـالَمٍ
تقولانِ : « أيّهما تنتقي ؟ »

•

قَوامُكِ يدعو ، ودَلالُ ثوبكِ
يَهدِمُ من عزّتي ما بقي .
وَجِعتُ أنا ، وَجَعي عند خصرِكِ
أو منتهى شالِكِ الأزرقِ .

*

سألتُكِ ، فرّي من الثوب ، واعْرَيْ ،
فشفّافُه ، في الدُجى ، مُرهِقي !
وطيّاتُه ، والغوى ، والفضولُ
هَواتِفُ : « يا من يرى مزّقِ . »

*

أقِلّي المِطال ، انزّعيه ، وارخي
الذراعَ ، وفي الياسمينِ اغرقي .
لَوَقعُكِ فوقَ السرير مَهيبٌ
كوقع المُنيهَةِ في المُطْلَقِ ،

كشلاّلِ وردٍ هَوى من عَلٍ
فلا نجمَ في الأفقِ لم يشهَقِ

*

فديتُكِ ، طيري إلى المستحيلِ
ومُرّي بخاطرهِ المغلَقِ ،

وإن همدتْ نبضةٌ ، تحت َنهدِكِ ،
تعبْى من المُشتهى المُحرِقِ ،

وكان لضمّ المُنى ساعداكِ
استجابا ، وللعُمُرِ الريّقِ ،

ولم يبقَ منك سوى أنّةٍ
تُغَالِبُ في النظر المُطرِقِ ،

وجسمٍ — على رغمِ عَصْفي بهِ —
مُضيءٍ ، كقِطْعَةِ شمسٍ ، نقَيٍ ،

وعدتُ امنّيكِ بي ، بالهوى ،
فيا واحتي ، لا تقولي : « اشفقِ » ،

بل استقبِلي من جديدٍ هواي ،
وكالضوء فوق السرير اقلقي .

*

لأنكِ في الليل ، فالليلُ نـارٌ ،
ونـارٌ يداكِ عـلى مَفرقِـي !

غابة اللوز

غابَةَ اللَوزِ ، أيا مهدَ الصِبا ،
عُدتُ ، يا غابَهْ :
هاجِرٌ عاد رَبابَهْ ،
يُوقِظُ اللحنَ طَروباً طيّبا .

*

بِمَنِ الترحابُ ، يا غابةُ ؟ بي ؟
أم بما كانا ؟
زار نيسانُ رُبانا ،
يومَ أنتِ الوَهْجُ عند المغربِ .

*

أيّ صبٍّ ما بكى يومَ السفَرْ ؟
ونأى عنكِ ،
طاوياً في الصدر منكِ
زهرةً قَطَفْتَ التي تَحكي القمرْ ؟

*

آه ، هلّي في الضحى أو في المساءْ ،
جنّةَ الأيضْ ،
كان لي جفنٌ ، فأغمَضْ .
منذُ ما غِبْتِ وغيّبتِ الهناءْ .

*

واذا عَصْفُ الشتاءاتِ المتونْ
جُنّ من عزْمِ ،
يقصِفُ الغُصْنَ ويُدمي ،
غابةَ اللوزِ ، اسكُني ضوءَ العُيونْ !

١٩٣٢-١٩٤٩

فهرست

رِنـدَلى

الحصور المُغنيَـة

النَغم المُحال

يقظةُ الزهر

١٩٦٠-٣-١٧٢



منشورات المكتب التجاري - بيروت

الثمن
٥